محاضرات علم الدلالة

السنة الثانية لسانس

الفوج: 5 ـ 6 ـ 7 ـ 8

أستاذ المقياس: عنتر أوسعدي

المحاضرة 01: مدخل إلى علم الدلالة: اصطلاحا وتاريخا

أولا/ تعريف علم الدلالة:

01/ الدلالة لغة: الدلالة بكسر الدال أو بفتحها، مصدر دل، «الدال واللام أصلان: أحدهما إبانه الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة»، يقول: الفيروز آبادي: « ودله عليه دلالة، ودلولة فاندل: سده إليه، والدليلي، كخليفي: الدلالة، أو علم الدليل بها، ورسوخه».

ويقول الأصفهاني: " «الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي" ، قال تعالى : (وما دلهم على موته إلا دابة الأرض) [سبأ:14].

وقد تأتي بمعنى أرشد وسدد وهدى، وذلك لا يخرج عن الإبانة والتوضيح، قال سبحانه وتعالى: (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)، [الصف: 10].

فأصل الدلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدال: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم وعليم، وقادر وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره. من خلال الأقوال السابقة يمكن القول إن المعنى العام لهذا اللفظ هو الإبانة والتسديد، والإرشاد.

02/ اصطلاحا:

يعرف عند الجرجاني بقوله: " هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول".

وعند المحدثين (بريال): هي تلك القوانين التي تشرف على تغيير المعاني، ويعاين الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالتها.

03/ تعريف علم الدلالة (Semantics): مصطلح فني يستخدم للإشارة إلى دراسة المعنى (Meaning).ويعرف كذلك بأنه: علم معاني الكلمات وأشكالها النحوية.,,، وقيل: هو العلم

الذي يدرس المعنى، أو ذلك النوع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك النوع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.

ثانيا/ تاريخ علم الدلالة: لم يكن حديث الدلالة علما جديدا في كل مضامينه، لأن البحث في جذور ماضي الأبحاث اللغوية والفكرية والفلسفية، وفي مختلف الحضارات، لا يخل من إشارة هنا أو هناك، توحي بأسبقية مناقشة المباحث المتعلقة بالدلالة، ذلك أن هذا العلم قد توزعه تخصصات عديدة، ومنه لم يتردد حتى بعض علماء الطبيعيات ورجال القانون والصحافة في العصر الحديث من الخوض في مسائله، فإذا كنا نسعى للبحث عن المعاني لا يمكن الجزم بأن المعنى الذي نكشفه هو أصدق المعاني وأشملها، فمجالات الاحتمالات وفيرة، بسبب التراكم الذي تحمله الكلمات والجمل وما إليها.

01/عند اليونان: من الطبيعي أن تكون الدلالة من الموضوعات التي يهتم بها الفكر الإنساني منذ القدم، و كان ذلك عند فلاسفة اليونان، فقد رأى أرسطو أن المعنى يتطابق مع التصور الموجود في العقل وميز بين: أ/ الأشياء في العالم الخارجي، ب/ التصورات أو المعاني، ج/ الأصوات أو الرموز أو الكلمات. وفتح ذلك الباب لكثير من الأفكار والمناقشات حول الدلالة والمعنى في العصور الوسطى، فلقد حاور أفلاطون أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه، وكان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله، أما أرسطو فكان يقول باصطلاحية العلاقة، وذهب إلى تقسيم الكلام إلى: كلام خارجي، وكلام داخلي في النفس، فضلا على تمييزه بين الصوت والمعنى معتبرا المعنى متطابقة مع التصور الذي يحمله العقل عنه.

02/ عند الهنود: اهتم الهنود بالتأمل في لغتهم وقاموا بدراستها بدافع ديني للحفاظ على كتابهم المقدس (الفيدا). وهذا ما يشبه ما كان عند العرب عندما درسوا لغتهم، وكان (بانيني الذي عاش في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد وضع كتابا في السنسكريتية سماه (المثمن) وقيل أنه أشبه بكتاب سيبويه. وكان من أهم الموضوعات التي ناقشها الهنود، نشأة اللغة و اكتساب بعض الأصوات لمعانيها وقد كانوا فريقين : أحدهما يرى أن اللغة نشأت بالإلهام ، والثاني : من اختراع البشر.

كما ناقشوا قضية اللفظ و المعنى فمنهم من رأى أن اللفظ والمعنى لا ينفصلان عن بعضهما، و منهم من رأى أن العلاقة بين اللفظ و المعنى علاقة فطرية وطبيعية، ومنهم من رأى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة ضرورية لزومية. ومن القضايا التي ناقشوها: أنواع الدلالات للكلمة، وتوصلوا إلى أن هناك أربعة أقسام للدلالات: حسب عدد الأصناف الموجودة في الكون وهي:

أـ قسم يدل على مدلول عام أو شامل (رجل).

ب ـ قسم يدل على كيفية مثل كلمة (طويل).

ج ـ قسم يدل على حدث مثل الفعل (جاء).

د ـ قسم يدل على ذات مثل الاسم (محمد).

03/عند العرب: قام العرب بدراسة لغتهم لسبب أساسي ديني، يتمثل في المحافظة على لغة القرآن لصحة تلاوته واستخلاص الأحكام والتشريعات منه، وكان للخوف من اختلاف المعنى أو إفساده في تلاوة الآيات بشكل غير صحيح الاثر الأكبر في النهوض بهذه الدراسة، لذلك كانت أوائل الأعمال اللغوية المتعلقة بالدلالة بشكل خاص ذات صلة بالقرآن الكريم مثل: معاني الغريب في القرآن الكريم ومجاز القرآن، بالإضافة إلى معاجم الموضوعات (المعاني)، ومعنى ذلك ضبط المصحف الشريف، وقد تجلت أهم أعمال الدارسيين العرب الدلالية فيما يلي:

- عمل ابن فارس في معجمه (المقاييس) بربط المعاني الجزئية بالمعنى العام.
- عمل الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) للتفريق بين المعاني الحقيقية و المجازية.
- عمل ابن جني في ربط تقلبات المادة (اللفظة) بمعنى واحد.

ولابد من الإشارة هنا إلى ما قام به الأصوليون وعلماء الكلام، وما ذكروه من: دلالة اللفظ ودلالة المنطوق ودلالة المفهوم، بالإضافة إلى أعمال البلاغيين في دراسة الحقيقة والمجاز، ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

04/ الدلالة في العصر الحديث: لم تكن الدراسات الدلالية القديمة دراسة علمية حقيقية، وإنما كانت مثل هذه الدراسة العلمية بمفهوم العلم ومناهج البحث من ثمرة الدراسات اللغوية الحديثة.

وبهذا المفهوم الخاص يمكن القول أن بواكير هذا العمل نشأت في أواسط القرن التاسع عشر هذا ولم تزل الدراسات الدلالية في العصر الحديث تتسع وتستقل في مؤلفات خاصة بالإضافة إلى ما تأخذه من مساحات

ضمن إطار الدراسات اللغوية وعلم اللغة الذي استوى وتطور في الفترة الأخيرة وكان هناك عدد من الباحثين العرب الذين اهتموا بالسيمياء مثل الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور إبراهيم أنيس و غير ذلك.

وفي الدراسات اللغوية الغربية واعتبارا من تشومسكي الذي دعا في البداية إلى ضرورة فصل النحو عن المعنى إلا أن عدل عن موقفه بتأثير عدد من اللسانيين الذين أدخلوا المكون الدلالي في التحليل ونذكر على سبيل المثال (ستيفن أولمن) الذي أصدر عددا من الكتب حول دراسة المعنى، منها: أسس علم المعنى، ودور الكلمة في اللغة. وفي الدراسات اللغوية الغربية الحديثة رد عدد من اللغويين مثل كاتز وفودور الاعتبار إلى المعنى وأدرج المكون الدلالي في التحليل بعد أن كان قد استبعد هذا المكون الذي يقوم بإعطاء تفسيرات دلالية للبنية العميقة. وكان تشومسكي الذي عرف بنظرية النحو التوليدي التحويلي، والذي طور نظريته التي ظهرت في كتابه (البني التركيبية) عندما أخرج كتابه (مظاهر النظرية التركيبية) كان يدعو إلى فصل النحو عن المعنى ولكنه عدل عن موقفه ربما بتأثير أولئك اللسانيين، فأدرج القواعد الدلالية في نموذجه المعياري عند الغربيين وكان على رأس من أسهم في وضع أسس هذه الدراسات ماكس مولر(max muller) وميشال بريال اللغوي الفرنسي الذي وضع بحثا بعنوان مقالة في السيمانتيك (essai de sémantique) عام 1879، وقد اهتمت هذه المقالة بدلالة الألفاظ القديمة في اللغات الهندوأوربية.

وربما كان من أبرز الأعمال في هذا السياق المؤلف الضخم بعنوان (لغتنا) للعالم السويدي أدولف نورين (Adolf noreen) الذي خصص قسما كبيرا لدراسة المعنى مستخدما مصطلح (Somology). حيث قسم دراسة المعنى إلى قسمين :

أ/ الدراسة الوظيفية.

ب/لدراسة الايتمولوجية التي تعالج تطور المعنى التاريخي.

وقد تطورت الدراسة الدلالية حديثا، عند الأوربيين وظهرت أسماء مهمة مثل : أوجدن و ريتشارد اللذان أخرجا مؤلفهما الشهير بعنوان(the meaning of meaning)، أي معنى المعنى عام 1923 حيث وضعا نظرية للعلامات و الرموز.

وفي الدراسات الأمريكية يمكن أن نذكر أسماء مثل:

بلومفيلد الذي يقال أنه و أتباعه أرادوا إخراج دراسة المعنى من مستويات الدراسة اللغوية وأن (السيمانتيك) . في رأيهم . يقع خارج المجال الواقعي للغة، أو هو على الأقل أضعف نقطة في الدراسة اللغوية ، مما أدى إلى إهمال المعنى وإن كانت تفسيرات أقوال بلومفيلد لا تعبر بدقة عما أراد.

وربما لم يرد الاعتبار لدراسة المعنى (الدلالة) في أمريكا الا في النصف الثاني من القرن العشرين وخاصة في الاتجاه التوليدي عند تشومسكي.

ومن المؤلفين العرب الذين اهتموا بعلم الدلالة في العصر الحديث الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه: (دلالة الألفاظ)، حيث عالج في هذا الكتاب عدة قضايا منها: ارتباط الألفاظ بمدلولاتها. أقسام الدلالة، العلاقة بين اللفظ والمعنى، اكتساب الدلالة عند الطفل والكبار، التطور الدلالي.

المحاضرة 02: الدلالة عند علماء العرب: (النحاة، واللغويون، وعلماء الأصول)

لم يكن الاهتمام بالدلالة وليد العصر الحديث، وإنما كانت له امتداداته في الفكر الإنساني ومنه على وجه الخصوص "الدراسات الدلالية العربية". ويتجلى ذلك من خلال أفكار علمائنا وآرائهم التي قدموها حول ماهية الدلالة وطبيعتها وعلاقة الدال باللمدلول وتنّوع الدلالات، والتغّير الدلالي، ومختلف العلاقات الدلالية؛ كالترادف والمشترك اللفظي والتضاد وغير ذلك. غير أن هذه الموضوعات لم يدرسها علماؤنا ضمن حقل معرفي خاص، كما هو حال هذا العلم في العصر الحديث الذي تأسس في أحضان الدراسة اللسانية، وإنّما تنّوع البحث في الدلالة عند العرب ضمن حقول متنوعة، مع جهود اللغويين والنحاة وعلماء الأصول والفلاسفة والبلاغيين وغيرهم، ونفصل الحديث عن ذلك فيما يلي:

أولا/ النحاة واللغويون:

اهتم اللغويون العرب بالدلالة اهتماما كبيرا، يظهر ذلك في أعمال المعجميين أمثال: الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب "العين"، وابن دريد في "الجمهرة"، وابن فارس الذي حاول في معجمه "مقاييس اللغة" ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها وفّرق الزمخشري في معجمه "أساس البلاغة" بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية وتناول الثعالبي وابن سيدة الألفاظ وفق حقولها الدلالية المختلفة.

كما عني اللغويون العرب أيضا بدلالة الأصوات والتراكيب فألفوا في ذلك الكثير، نذكر من مؤلفاتهم: معاني القرآن لأبي زكريا الفراء، و" معاني القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق

الزجاجي، مشكل إعراب القرآن للمكي بن أبي طالب القيسي، معاني القرآن للأخفش الأوسط النحوي، كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تأليف السمين الحلبي ".

وفي مجال المعاني أيضا ألف علماء العربية ـ ضمن حركة جمع اللغة ـ الكثير من المنجزات اللغوية التي قامت على الموضوعات منها" الرسائل" حيث تم تصنيف الألفاظ حسب مجالاتها الدلالية، وذلك ما يجعلها ترتبط بنظرية الحقول الدلالية، كرسائل الأصمعي وأبي عبيدة، كما نجد أبو هلال العسكري في مؤلفه: " الفروق اللغوية" قد تحرى الدقة في التقاط الفروق الدلالية بين الكلمات، ويمكن اعتبار كتابه مبحثا هاما يخدم علم الدلالة من عدة جوانب خاصة في مجال العلاقات الدلالية، والمجاز في اللغة، وإنكار الترادف، والقصدية... ، وقد أحصى أنواع الدلالة في قوله: " الدلالة تكون على أربعة أوجه أحدها: ما يمكن أن يستدل به، قصد فاعله ذلك أم لم يقصد، والشاهد أن أفعال البهائم تدل على حدثها وليس لها قصد إلى ذلك، والأفعال المحكمة دلالة على علم فاعلها، وإن لم يقصد فاعلها أن تكون دلالة على ذلك، ومن جعل قصد فاعل الدلالة شرطا فيها احتج بأن اللص يستدل بأثره عليه، ولا يكون أثره دلالة لأنه لم يقصد ذلك فلو وصف بأنه دلالة لوصف هو بأنه دال على نفسه وليس هذا بشيء، لأنه ليس بمنكر في اللغة أن يسمى أثره دلالة عليه ولا أن يوصف هو بأنه دال على نفسه، بل ذلك جائز في اللغة معروف... "

ومن المحدثين نشير إلى ما ذكره عبد السلام المسدي في هذا المعنى إذ يقول: " لا يتسنى للعقل البشري من تلقاء مكوناته الفطرية ولا الثقافية أن يهتدي إلى إدراك فعل الدلالة، إلا إذا ألم سلفا بمفاتيح الربط بين ما هو دال وما هو مدلول، وهذا الإلمام ليس بفعل الطبيعة ولا هو من مقومات العقل الخالص ولكنه من المواضعات التي يصطنعها المجتمع"

فالجمع بين أطراف العملية شرط أساس لفهم الدلالة، التي هي من المواضعات وهي صناعة اتفاق اجتماعي، وبذلك تتحول إلى التركيز على الألفاظ.

مثال: ابن فارس في المقاييس حاول "ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها" والزمخشري في أساس البلاغة فرق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، كما ربط ابن جني تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد، وتحدث عن أصول الاشتقاق ومناسبة الألفاظ للمعاني ومنها أيضا تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، أي تقارب الدلالة لتقارب حروف اللفظ، فابن جني يرى أن الألفاظ المتقاربة صوتيا تكون متقاربة في الدلالة و مثاله تؤزهم في قوله تعالى:(ألم تر أنا أرسنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا)، يقول ابن جني في ذلك (وتؤزهم أزا)، أي تزعجهم و تقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزا و الهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان التقارب المعنيين"، وعموما كانت المعاجم وما يدور حولها أهم المحطات المهمة في تاريخ الدراسات الدلالية عند اللغويين العرب

ثانيا/ علماء الأصول: تناول الأصوليون في بحوثهم موضوعات في استنباط الأحكام الشرعية التي تعد من صميم البحث الدلالي، كما عقدوا أبوابا في كتبهم للدلالات، فتحدثوا عن دلالة النص، وهي أساس القواعد الأصولية في المبادئ اللغوية التي ترسم منهجهم في استنباط الدلالة من النص القرآني، كما تناولوا دلالة اللفظ التي هي وسيلة لفهم النصوص واستنباط الأحكام، وكذلك دلالة المنطوق ودلالة المفهوم وما يتعلق بهما.

وأشاروا عند حديثهم عن دلالة اللفظ إلى وجود فرق واضح بين دلالة الوضع وبين الدلالة الاصطلاحية أو الشرعية؛ فالدلالة الوضعية تعني اللفظ المستعمل في معناه اللغوي وواضعها واضع اللغة، ومثال ذلك استعمال لإنسان للحيوان الناطق، أما الدلالة الشرعية فهي اللفظ المستعمل في المعنى الموضوع له شرعا، فواضعها هو الشارع، ومثال ذلك استعمال كلمة " الصلاة في العبادة المخصوصة المشتملة على أقوال وأفعال معروفة وهذا ما يعتبر مظهرا من مظاهر التغير الدلالي في الدراسات الدلالية الحديثة (تضييق المعنى أو الدلالة) فلقد عالج **الإمام الشافعي** في كتابه " الرسالة " طرق تخصيص الدلالة وتعميمها باعتبار القرائن اللفظية والعقلية، كما حاول أن يضع قواعد لفهم النص القرآني وتحديد دلالته المقصودة، وقد أشار إلى أن اتفاق العبارات لا يعني اتفاق المدلولات، كما أشار إلى دور السياق في تحديد معنى اللفظ، حيث وضع بابا في رسالته سماه:" الصنف الذي يبين سياقه معناه".

ووضع الإمام أبو حامد الغزالي عدة أسس لفهم معاني النص الشرعي وهذه الأسس، وان اختصت بالنص الشرعي، فإنها قابلة التطبق لفهم معاني أي نص غير شرعي ما دام مكتوبا باللغة العربية، وتحدث عن اللفظ ودلالته وقسمه إلى:

المنطوق: وهي دلالة اللفظ على حكم ذُكر في الكلام ونطق به ...

المفهوم : وهي دلالة اللفظ على حكم لم يذكر في الكلام ولم ينطق به.,,

المعقول: وهي كل دلالة تستفاد من الخطاب عن طريق الاجتهاد العقلي (أي القياس) كما قسم الأصوليون اللفظ بحسب الظهور والخفاء، فاللفظ من حيث الظهور هو اللفظ الذي يدل على معناه ولا يحتمل التأويل، أما من حيث الخفاء فهو اللفظ الذي يكون خفي الدلالة على المعنى، وتناول الأصوليون كذلك الخاص والعام، فالخاص هو اللفظ الموضوع لمعنى واحد على الانفراد أو لعدد محصور، والعام هو اللفظ الدال على جميع أجزاء ماهية مدلوله، وتحدثوا كذلك عن مسألة التخصيص والتقييد، فالتخصيص يكون للعام، أما التقييد فيكون للمطلق، والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية المجردة عن وصف زائد، والفرق بين

العام والمطلق أن العام يدل على شمول كل فرد من أفراده، أما المطلق فيدل على فرد شائع أو زائد افراد شائعة لا على جميع الأفراد.

وتناول الأصوليون هذه المسائل لأن طابع التكليف في الشريعة يتصف بالعموم، وكانت خلفيتهم في تلك الأبحاث اللغة التي نزل بها القرآن ووردت بها الأحاديث النبوية، فالأصولي عليه أن ينظر في النص أولا من حيث الوضع اللغوي، بدءا بالكلمة ليقف على مقاصده التي تجمع إلى النص أطارف التداول، التي أشار إليها الشاطبي عند حديثه عن أقسام الدلالة، فهناك دلالة أصلية أو مطلقة أو ظاهرة، كما أنه هناك دلالة تابعة أو مقيدة(دلالة تبعية أو خفية) ، ومن المسائل التي عالجها كذلك الأصوليون مسألة علاقة الأسماء بمسمياها، وهي مسألة تكمن في تفسير نشأة اللغة، فكان من بينهم المثبتون والنافيون، ولم يكن نقاشهم خارج بحال دلالة النص، لكن" الغزالي "كان يعتقد أن النص الذي يستشهد به المانعون أو النافيون للاصطلاح صيغته عامة ظنية غير قطعية، ليبقى الأمران (النفي والإثبات) جائزان، ولا يمكن ترجيح أحدهما على الآخر.

وتناول المنهج الأصولي مسألة تناهي الألفاظ دون تناهي المعاني، وهذا مؤشر بإمكانية أن تحمل الألفاظ أكثر من معنى، قال الإمام فخر الدين الرازي: "لا يجب أن يكون لكل معنى لفظ، لأن المعاني التي يمكن أن تعقل لا تتناهى، والألفاظ متناهية، لأنها مركبة من الحروف، والحروف متناهية"، فالأصل في اللغة أن يوضع اللفظ الواحد للمعنى الواحد، لكن ظروفا طارئة قد تجعل اللفظ يحمل أكثر من معنى لكن في استعمالات متباينة، وهذا الإشكال مسلم به بين علماء اللغة والأصول، فلولا هذا الاحتمال في حمل اللفظ أكثر من معنى لخلت أكثر المسميات من الألفاظ، بناء على تناهي الألفاظ دون المعاني وهو ما كان دافعا للأصوليين لأن يقسموا الألفاظ إلى عدة أقسام وهي:

ـ **المتواطئ**: هو اللفظ الدال على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينها، كدلالة اسم إنسان أو رجل على زيد وعمرو وغيرهما.

ـ **المتباين**: هو أن يدل اللفظ الواحد على معنى واحد، وبعبارة، بمعنى اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، مثل: فرس ورجل، وأكثر الكلام من قبيل المتباين.

ـ **المترادف**: وهو اللفظ المتعدد المتحد المعنى، أي اختلاف الأسماء والمعنى واحد، كالليث والأسد.

ـ **المشترك** : وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر، أو أن يتحد اللفظ ويتعدد المعنى، مثل : كلمة العين التي تدل على العين الباصرة، الجاسوس، الماء ...الخ

المحاضرة 03: الدلالة عند علماء العرب: (الفلاسفة، والمتكلمون، والبلاغيون)

01/ **الفلاسفة:** إن مساهمة الفلاسفة وطرحهم الفكري في موضوع الدلالة، لا يقل أصالة ودقة عن مساهمة الأصوليين والبلاغيين، حيث اهتموا بالألفاظ ودلالتها خاصة على مستوى الصيغة الإفرادية، أو ما يسمى حديثا بالدراسة المعجمية، كما تحدثوا عن دلالة التركيب اللغوي، وهذا مرتبط ارتباطا وثيقا بعناصر الجملة النحوية أو التركيبية، **يقول الفارابي" : "الألفاظ الدالة : منها مفردة تدل على معان مفردة، ومنها مركبة تدل أيضا على معان مفردة، ومنها مركبة تدل على معان مركبة "** فاللفظ المفرد هو ما يدل جزؤه على جزء معناه، ودلالته قابلة للتجزئة، أما الألفاظ المركبة ذات الدلالة المفردة فهي غير قابلة للتجزئة، وتعرف بأنها ما لا يدل جزؤه على جزء معناه، لأن العبارة مركبة من أجزاء هي أسماء وأفعال، ولكل منها دلالة جزئية تحتويها الدلالة العامة للقول أو التركيب.

وإلى جانب " الفارابي "هناك فلاسفة آخرون أغنوا البحث الدلالي بمساهماتهم ومنهم" : **الغزالي"، "ابن سينا** ، **و "ابن رشد و"القاضي عبد الجبار"** وغيرهم، الذين قسموا اللفظ باعتبار الإفراد والتركيب إلى قسمين أساسيين : مفرد ومركب، وهذا التقسيم كما ذكر" الفارابي " ليس خاصا باللغة العربية، وإنما تستوي فيه جميع اللغات، فالمفرد ك : البياض والسواد، والإنسان والحيوان، والمركب نحو : الإنسان حيوان، وعمر أبيض.

أما فيما يخص تقسيم الدلالة، فهناك توافق وإجماع بين الفلاسفة على تقسيمها إلى ثلاثة أقسام وهي: **الدلالة العقلية:** وهي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، ومثالها: دلالة الدخان على النار. .

الدلالة الطبيعية: وهي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه، ومثالها أننا عندما نسمع أحدا يقول" آه "نعرف بأنه يتألم، فهي دلت دلالة طبيعية على الألم...

الدلالة الوضعية: وهي الدلالة التي تنشأ عن طريق الاصطلاح والاتفاق بين أفراد الجماعة اللغوية، وتنقسم إلى دلالة لفظية وغير لفظية، فغير اللفظية كالإشارات والخطوط والنقوش أما اللفظية فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: دلالة مطابقة ودلالة تضمن ودلالة التزام

ـ فدلالة المطابقة: هي أن يدل اللفظ على تمام ما وضع له، كدلالة لفظ الإنسان على معناه، أي على الحيوان الناطق، وسميت بذلك لمطابقة الدال والمدلول. .

ـ دلالة التضمن: هي أن يدل اللفظ على جزء ما وضع له، كدلالة الإنسان على ما في معناه من الحيوان.

ـ **دلالة الالتزام:** وهي أن يدل اللفظ على ما هو خارج عن معناه، ولكنه لازم له، ومستتبع له، كدلالة المخلوق على الخلق، أو دلالة السقف على الجدار.

ورأى" **ابن سينا** " أن العلاقة الدلالية تنعقد بين المعني (المدلول) والشيء في العالم الخارجي، تأكيدا أن لا علاقة مباشرة بين الدال والمدلول، يقول موضحا ذلك: " **فما يخرج بالصوت يدل على ما في النفس وهي التي تسمى آثارا، والتي في النفس تدل على الأمور وهي التي تسمى معاني**". لقد سمى" **ابن سينا** " الرمز اللغوي صوتا، ثم سمى ما في النفس آثارا، وذلك لأن ارتسام صورة الرمز في النفس يشكل آثارا تتحول إلى تراكمات المعاني الذهنية في الذاكرة، فكلما تحقق مسموع صوت ارتسمت في الخيال صورته، ويبين عمق تصوره لجوهر الفعل الدلالي وبعده الشمولي للغة بقوله: " **وأما دلالة ما في النفس على الأمور فدلالة طبيعية لا يختلف الدال ولا المدلول عليه، كما في الدلالة بين اللفظ والأثر النفساني، فإن المدلول عليه وان كان غير مختلف ، فإن الدال مختلف وكما في الدلالة بين اللفظ والكتابة فإن الدال والمدلول عليه جميعا قد يختلفان**"، وهذا ما أكده الدلاليون المحدثون عندما أشاروا إلى أن البنية العميقة مشتركة بين جميع اللغات، أما الاختلاف فيكمن في البنية السطحية.

02/ المتكلمون: من الطبيعي أن يجد موضوع الدلالة صداه في بيئة المتكلمين، ونأخذ برأي الجاحظ في البيان والتبيين حين قال: "اعلم أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير نهاية وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة، وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة والنصبة هي الحال التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها "فقد ذهب الجاحظ إلى أن المعاني القائمة في صدور العباد، المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم، والحادثة في فكرهم مستورة خفية، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها" فيبدو أن هناك تفريق واضح بين اللفظ والمعنى عند البلاغيين، الدال والمدلول عند اللغويين، وعلى العموم فإن قضية علاقة الدال مدلوله طرحت خلافات كثيرة، حيث اختلفوا في تحديد أبعادها بدقة، وأنتجت آراء كثيرة متباينة: 1. فمنهم من وجد الألفاظ تدل على المعاني بذواتها وهو رأي عباد بن سليمان الصميري، وهو رأي يبطله تعدد اللغات، ووجود الترادف والتضاد في اللغة الواحدة.

2. ومنهم من وجد أثر الألفاظ تدل على معانيها بوضع الله إياها وهو رأي الجمهور، وفي مقدمتهم الأشعرية باعتبار نظرية الوحي

3. كما ذهب فريق الاعتزال إلى الخوض في مسائل كثيرة كالأمر والنهي والتضاد والتطابق وذلك لما لها من علاقة بقضايا التكليف الشرعي. وهي مسائل عميقة متشعبة في كتب التراث بمختلف تخصصاته. | 4. ومنهم من وجد أثر الألفاظ تدل على المعاني بالاصطلاح والتواضع أول أمر اللغة، قال فيه ابن جني: " هذا موضع محوج إلى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي (وتوقيف) "ويستدل بقول أستاذه أبي علي الفارسي، حين استند إلى قول الله تعالى: ((وعلم آدم الأسماء كلها)) [البقرة:31]، والتي يختلف مع أستاذه في تفسير معناها، إذ الموضع يحتمل تفسير لفظة "علم" بمعنى أقدر على التعلم، وهو محال تم التعرف عليه ضمن نظريات نشأة اللغة الإنسانية في مقياس فقه اللغة. وعلى العموم فإن محال التأليف في الألفاظ ودلالاتها قد توزعته علوم كثيرة، حيث ألف

1. الأزهري كتاب" الزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعي".

2. ألف النووي كتاب" تهذيب الأسماء واللغات".

3. ألف أحمد المقري الفيومي" المصباح المنير " وغيرها كثير وهي كلها كتب شرحت المصطلحات الواردة في المؤلفات الفقهية، وذلك بسب أن الفقهاء استخدموا مصطلحات جديدة ، نالت شروحا في أشكال من المعاجم ضارعت المعجمات اللغوية، وكانت إضافة متخصصة لعلم الدلالة .

03/ البلاغيون: تحدث البلاغيون والنقاد عن مفهوم العلامة مثلما فعل اللغويون، لكن حديثهم كان أكثر تفصيلا، وذلك لأن البلاغيين تجاوزوا العلامة المفردة إلى مجالات أوسع تستوعب العلامة بطبيعتها ومكوناها، وتزيد إلى ذلك استعمالاتها وأبعادها الوظيفية، ومن الذين تناولوا العلامة بالدرس شيخ البلاغيين والنقاد " الجاحظ" ، الذي تحدث عن أنواع العلامة ووسائل التفاهم بين الناس، اللغوية منها وغير اللغوية، يقول " **وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة، وال نصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات"** وللجاحظ "إشارات كثيرة تدخل بشكل مباشر في مباحث السيميولوجيا، وهو يعدها سيما أو علامات تنبئ عن صاحبها.

واهتم عبد القاهر الجرجاني بدراسة المعاني، وقدم نظريته المعروفة" النظم التي تبحث عن الدلالة داخل التراكيب اللغوية، وقال بأن الفائدة لا تتحقق من الدلالة التركيبية إلا بائتلاف الكلام وضم بعضه إلى بعض، كما أشار إلى أن الكلام ضربان:

الضرب الأول: نصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، مثل" خرج زيد "الجملة تخبر عن خروج زيد، واللفظ وحده أعطى المعنى.

الضرب الثاني: لا نصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، أي للفظ دلالة ثانية، نصل بها إلى الغرض، مثل: "كلمت أسدا"،"كلمت "بالمعنى الوضعي، و "أسد "خرج معناه إلى معان ثانية، فقصد به رجل شجاع.

ووردت في " دلائل الإعجاز" "للجرجاني "مباحث دلالية كثيرة تتعلق بالأبعاد الإفرادية والوظيفية للعلامة، وغايته في كل ذلك الوصول إلى سر الإعجاز في القرآن الكريم، كما تحدث عن المجاز الذي هو مبحث دلالي، لأنه يمثل روح اللغة ولب المعنى، ومحل مفاضلة بين أساليب الكلام، بما فيه من مجاوزة الدلالة التقريرية إلى الدلالة الإيحائية، وقال بأن الغاية منه هي تحلية الدلالة وتقريب المعنى، وهو أبلغ من الحقيقة، لأنه يزيد في إثبات المعنى، ويجعله أبلغ وأشد.

وعالج" الزمخشري في معجمه " أساس البلاغة: الفرق بين المعاني الحقيقية والمجازية للألفاظ، حيث وجد سابقيه ممن ألفوا في علم المعاجم قد خلطوا بينهما، لذلك انفرد بهذه الخاصية، وفصل في كتابه بين الألفاظ الحقيقية والألفاظ المجازية، ومن عادته أنه يبدأ المادة بما جاء من ألفاظ على سبيل الحقيقة أولا، ثم بعد ذلك يثني بما جاء على سبيل المجاز.

وأشار " ابن جني من قبل إلى المجاز، وقال بأنه يقع ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي : الاتساع والتوكيد والتشبيه، من ذلك : قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس: " هو بحر"، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه. .

الاتساع: فلأنه اراد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف وجواد ونحوها البحر.

التشبيه: فلأن جريه يجري في الكثرة بحرى مائه. .

التوكيد: فلأنه شبه العرض بالجوهر، ماوراء الظواهر جواهر بينما الظواهر نفسها أعراض. و ابن جني" أشار بذلك إلى سبب من أسباب التغير الدلالي، ومظهر من مظاهره وهو الاتساع، كما أشار إلى أن كثيرا من المجازات تحولت في الثروة اللغوية إلى حقيقة، حينما تجردت من قيمتها، ومثل لذلك بقول" جاء الصيف وألزم الشتاء، وقطع الأمير اللص.

وبين في كتابه " **الخصائص**" الفرق بين الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية، فقال بأن اللفظية أقوى من الصناعية ثم تليها المعنوية، لأن الدلالة اللفظية دلالة ناطقة بأصوات اللفظ، ك : دلالة الفعل وغيره من المشتقات، واستعملها بمعنى قريب من الدلالة المعجمية، في حين استخدم الدلالة الصناعية لنوع من نوعي

الدلالة الصرفية وهي دلالة الصيغة، مثال ذلك: المصادر الرباعية تأتي للتعداد : زعزعة، قلقلة... ،" فعلى "تفيد السرعة، دلالة الفعل على الزمن، دلالة "أفعل "على التعجب، والدلالة المعنوية أضعف الدلالات الثلاث، لأنها لا ترتبط باللفظ ولا بالقالب الذي يصب فيه اللفظ، ولا تخطر ببال، إلا بعد أن يكون قد مر النوعان الأولان، فهي دلالة معنى الفعل على فاعله.

ولما كانت الدلالة في مجملها خاصة الدلالة المعنوية لا تحصل من خلال اللفظ وحده، بل قد يكون الإعراب دخل فيها، وبخاصة الدلالة التركيبية، نبه" ابن جني "وغيره إلى أن الدلالة اللفظية أن ينسجم تقدير الإعراب مع تفسير المعنى، وهو أفضل الوجوه في الكلام وفي التأويل، وإلا فإن تقدير الإعراب يكون مخالفا لتفسير المعنى، وحينها يجب تقبل تفسير المعنى، ولا بد من الاجتهاد في تصحيح المحمل الإعرابي، ومثال ذلك : تحصيل المعني الجاري مع الحذف في قول ابن جني "ضربت زيدا سوطا، محمله على" ضربة بسوط "تفسير معنى لا تقدير إعراب، وتصحيح إعرابه أن يكون ذلك الحمل على تقدير حذف المضاف

هذا وقد عقد" ابن جني " فصلا في كتابه، عنونه " فصل في الحمل على المعنى" لاطف فيه اللفظ الخارج عن بابه، برده إلى المعنى وحمله عليه، ومن ذلك تذكير المؤنث وتأنيث المذكر، وقدم مثالا عن ذلك بيت شعري ل "رويشد بن كثير الطائي " يقول فيه: يا أيها الراكب المزجى مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت؟ فالشاعر قصد في قوله: ما هذه الصوت؟ "الاستغاثة بعينها لا مطلق الصوت.

وتعرض" ابن جني "كذلك للأبعاد النفسية في ارتباط طرفي العلامة اللسانية، وذلك في باب الاشتقاق عندما اعتبر أن إطلاق لفظ" السليم "على اللديغ، إنما هو من باب التفاؤل له بالسلامة، كما وقف على المعاني الجزئية التي يرتد إليها ما قد ينتج عن تقاليب الكلمة، وسماه الاشتقاق الكبير، بحيث تلتقي جميع الألفاظ المتحدة المادة تحت معنى عام أو جامع، وذلك لا يكون إلا بالتلطف والتأول ومثال ذلك :مقاليب" ق ول "التي تفيد الحركة، ومقاليب" ك ل م " و "ج ب ر " التي تفيد القوة والشدة، ومقاليب "س ل م " التي تفيد الضعف واللين، وفي " الخصائص " إشارات إلى بعض العلاقات الدلالية كالمشترك. ولقد ذكر" **السيوطي**" لذلك أمثلة كثيرة، نحو: كلمة "الهدى " التي وردت في القرآن بمعان مختلفة، فهي في قوله تعالى: ((اهدنا الصراط المستقيم))، [الفاتحة: 05]، تدل على الثبات. وفي قوله تعالى: ((أولئك على هدى من ربهم)) [البقرة: 05]، تدل على البيان. وفي قوله تعالى: ((إن هدى الله هو الهدى)) [البقرة: 120]، تدل على الدين. وفي قوله تعالى: ((وزدناهم هديه))

[الكهف: 13]، تدل على الإيمان .

المحاضرة 04: أنواع الدلالة: المعجمية، الصوتية، الصرفية

قسمت الدلالة في علم اللغة إلى أنواع مختلفة على حسب المداخلات التي تتدخل في تشكيل معنى الكلام ، حيث يجد المتكلم أبعادا دلالية مختلفة في التركيب الواحد، وقسم العلماء الدلالة إلى ما يلي: **أولا/ الدلالة المعجمية:** يقول ابن جني " اعلم أن (ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للإمام والإخفاء، وضد البيان والإيضاح، والدلالة المعجمية هي تلك التي يدلي بها المعجم والقاموس، ثم يتعارف الناس على معناها، وهي بمثابة الإدراك الفردي للمعاني التي تم الإجماع عليها، وهو الذي تحصره المعاجم وتثبته، ويعرفه كل من يتكلم اللغة،كدلالة لفظ الرجل في العربية على الفرد المذكر، ودلالة لفظ الجدار على الحائط المعروف، ودلالة الشمس على الكوكب المعروف.

من بين ما يميز اللغات عن بعضها البعض، هي المعاني التي تحفظها المعاجم للغاتها، فهي تتسم بالاستقلالية، وهي نوع من الخصوصية التي تحمي جوهر اللغة وتحافظ على فرادها، وذلك ما يؤسس لعلاقة متينة بين المعجم وعلم الدلالة.

ثانيا/ الدلالة الصوتية: وهي الدلالة المستمدة من طبيعة بعض الأصوات مثل قولنا: النار خامدة وهامدة، فاختلاف الحرف الأول أدى إلى اختلاف المدلول، فالنار الخامدة هي التي قد سكن لهيبها، ولم يطفأ جمرها، والهامدة هي التي طفئت وانقطعت تماما، وقد اعتبرها ابن جني من أقوى الدلالات وسماها الدلالة اللفظية، ويدخل ضمنها أيضا اختلافات الحركات وأثرها الدلالي، وكذا النبر.

ومن مظاهر الدلالة الصوتية (النبر) فالنبر والاعتماد بقوة أو الضغط على مقطع ما أو كلمة ما يجعل لها معنى خاصا. وفي لغات أخرى يحدد موضع النبر نوع الكلمة، اسما أو فعلا.

ومن مظاهر الدلالة الصوتية، النغمة الكلامية ففي اللغة الصينية قد يكون للكلمة الواحدة عدة معان يفرق بينهما بالنغمة، ومثال ذلك في العربية قولنا: (هكذا) فقد تكون بمعنى الاستفهام إذا كان المتكلم يريد الاستفسار عن كيفية عمل شيء، وقد تكون للشجب والاستنكار، وقد تكون للإقرار والإخبار. **ثالثا/ الدلالة الدلالة الصرفية:** للصرف آليات عمل كثيرة، لا شك أن تقليب الكلمة ومعرفة تصاريفها يساعد على كشف جانب هام من الدلالة، ذلك أن الصيغ تحاكي المعاني، فقد ذهب الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ((وإن الدار الآخرة هي الحيوان)) [العنكبوت: 64] بجعل بنية لفظة الحيوان على صيغة فعلان دالة على الاضطراب والحركة، وبين التصريف والاشتقاق فرق فالأول جعل "الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني"، والآخر " تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها وينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام". وبفضل قوة الاشتقاق نمت اللغة وتكاثرت حتى بلغ عدد كلماتها على ما قاله حمزة الأصفهاني 12350052 كلمة.

المحاضرة 05: أنواع الدلالة: النحوية، والسياقية، ودلالة المقام

أولا/الدلالة النحوية: يقول فايز الداية في تعريفها: «أي أن الكلمة تكتسب تحديدا وتبرز جزءا من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية: الفاعلية والمفعولية، الحالية، النعيتية، الإضافة، التمييز، الظرفية...» ، فهي الدلالة المستفادة من الوظيفة النحوية للكلمة من خلال رتبتها في هذا النظام، ومن خلال ترتيب الجملة ككل، «فترتيب الكلمات في الجملة العربية يتوقف عليه وضوح دلالتها بحيث لو اختل هذا الترتيب لم يفهم المراد، ومثال ذلك الشطر الثاني من بيت المتنبي: أن يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد.

والوضع الصحيح للشطر الثاني: وأبوك محمد وأنت والثقلان، وقد عد هذا البيت من التعقيد اللفظي وعلى هذا فالدلالة النحوية هي ما يقتضيه نظام الجملة في الهة من اللغات من ترتيب وهندسة بحيث لو اختل لأصبح من العسير أن يفهم المراد منها.

ثانيا/ الدلالة السياقية: لتحديد المقصود بهذا النوع من الدلالة لا بد أولا من توضيح معنى السياق وهو الغرض الذي سبق لأجله الكلام، ويطلق أيضا على الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، ويطلق البلاغيون على هذا النوع الحال أو المقام، كما يطلق أيضا على المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية، أي ما يسبقها من الكلام وما يلحقها، وهذا الأخير يسمى السياق اللغوي، والأول سياق الموقف. وقد صرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، وقد ذكر ذلك أيضا الشافعي –كما رأينا في المحاضرة الثانية – فدراسة المعنى تتطلب تحليلا للسياقات اللغوية وغير اللغوية التي ترد فيها الكلمات «فالدلالة السياقية تشير إلى ذلك الترابط العضوي بين عناصر الجملة، وهو ما يشكل بنية اللغة، بل إن مفهوم الدلالة السياقية يتسع ليشمل مجموع الجمل التي تكون النص.

فلا يكفي النظر إلى الدلالة المعجمية لتحدد المعنى، لأن الكلمة في تعالقها مع باقي الوحدات اللغوية داخل التركيب تكتسب دلالة إضافية لا يمكن تحديدها إلا بإدراك العلاقة بينها وبين الوحدات المجاورة لها يقول ستيفن أولمان: «إن السياق ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات»، فهو يشير إلى دلالة المقام، بالإضافة إلى السياق اللغوي.

ثالثا/ دلالة المقام: إن التحليل الدلالي للسياق اللغوي يعطينا معنى المقال أو المعنى الوظيفي، أو المعنى الظاهر أو الحري، وهذا لا يكفي لتحديد الدلالة، فلا بد من معرفة الأحداث والظروف الاجتماعية التي صاحبت

أداء المقال، يقول تمام حسان: «حين نفرغ من تحليل الوظائف على مستوى الصوتيات والصرف والنحو، ومن تحليل العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها على مستوى المعجم، لا نستطيع أن ندعي أننا وصلنا إلى فهم المعنى الدلالي، لأن الوصول إلى هذا المعنى يتطلب فوق كل ما تقدم ملاحظة العنصر الاجتماعي الذي هو المقام.

المحاضرة 06: التغير الدلالي ومظاهره

تمهيد: إن التطور ظاهرة اجتماعية تحدث في البنيات التركيبية الاجتماعية وفي علاقاتها ونظمها بما في ذلك اللغة، والتطور الدلالي كان يطلق على التغير اللغوي، غير أن مدلول التطور يقتضي التصاعد الإيجابي فيما يلحق هذه البنيات من تغيرات في المعنى، لكن التطور في اللغة في معناه البسيط: « التغير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها، أو دلالة مفرداتها، أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة، أو النقصان الذي يصيبها، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة الأمم في كافة مجالاتها».

ونظرا لطبيعة هذه الظاهرة التي تمس المفردة، فعلى قدر ما ترقى باللفظ وتكتسب معاني جديدة تجعله أكثر اتساعا، وقدرة على التعبير بقدر ما تنزل بمستوى بعض الألفاظ، وتضيق من دلالتها تضييقا يساهم معه عدم التدول في اضمحلال المفردة، فضل علما اللغة والدلالة إطلاق مصطلح التغيير الدلالي بدل التطور الدلالي فما هو تعريف هذه الظاهرة عند علماء الدلالة المحدثين وما هي أسبابها ومظاهرها؟.

أولا/ التغير الدلالي: يقول عبد السلام المسدي: «إن الحقيقة العلمية التي لا مراء فيها اليوم أن كل الألسنة البشرية ما دامت تتداول فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجابا ولا سلبا، وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتركيب من جهة ثم في الدلالة على وجه الخصوص، ولكن هذا التغير من البطء بحيث يخفى عن الحس الفردي المباشر».

فالتغير الدلالي ظاهرة طبيعية تلحق بالمفردة اللغوية في سياقها التداولي، حيث تنتقل اللفظة من مجال دلالي معين إلى مجال آخر تكتسب معه سمة هذا المجال، يقول بيير جيرو: «يتغير المعنى لأننا نعطي اسما عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تعبير، إنا نسمي الأشياء، ويتغير المعنى، لأن إحدى المشتركات الثانوية معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجيا إلى المعنى الأساسي، وتحل محله فيتطور المعنى ، هذا يعني أن التغير الدلالي يحدث من خلال انزلاق دلالات هامشية نحو الدلالة الأساسية فيختفي أثر الدلالة الأساسية، ويحل محلها دلالات سياقية تختلف باختلاف نوع السياق، فقد تكون اجتماعية، أو ثقافية، أو نفسية أو انفعالية أو عاطفة، ويعود فعل التغير وتنوعه إلى تعدد العوامل واختلافها.

ثانيا/ عوامل التغير الدلالي ومظاهره: تتعدد أساليب التغير الدلالي وتتنوع مظاهره، ولا يمكن الفصل بين الاثنين، لأن العلاقة بينهما تشبه على حد تعبير إبراهيم أنيس بين المرض وأعراضه ومظاهره، وقد حصرها في خمس مظاهر: تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، انحطاط الدلالة، ورقي الدلالة، وتغيير مجال الاستعمال المحاز ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى ثلاثة عوامل رئيسية:

01/ **العامل الاجتماعي والثقافي**: قد تتسع الدلالة وقد تضيق بحسب الاستعمال، فاللغة «وجدت ليتداولها الناس، وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعية كما يتبادلون بالعملة والسلع، غير أن التبادل بما يكون عن طريق الأذهان والنفوس تلك التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة»، فألفاظ اللغة لا تبقى على حال واحدة، بل تتغير دلالتها بتغير نمط التعبير، والحاجة إلى الاستعمال وطبيعة العصر، والأمثلة في اللغة العربية كثيرة خاصة بعد مجيء الإسلام، فمنها ما عمم معناها، أو خصص، أو نقل إلى معنى آخر، ومن ذلك ألفاظ العبادات: كالصلاة، والزكاة، والحج... فقد خصص مدلول كل لفظة منها بعد أن كان عاما، ثم قد يعمم مدلول اللفظة بعد أن كان خاصا، كلمة "البأس"، فهي في أصل معناها تدل على الحرب، ثم اتسع مدلولها ليشمل كل شدة.

ومن العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى التغير الدلالي، الانتقال الحضاري، فكلمة القطار مثلا كانت في السابق عبارة عن مجموعة من الإبل في السفر، أما في العصر الحديث أصبحت تطلق على الآلة المعروفة للسفر.

02/ العامل النفسي: قد يتم تغيير دلالات بعض الألفاظ المكروهة إلى دلالات مستحسنة، فكأن اللامساس يؤدي إلى التحايل في التعبير، أو ما يعرف بالتلطف، وهو في الحقيقة إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدة، وهذا النوع نحو التماس التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السبب في تغير المعنى.

03/ العامل اللغوي: إن وجود فجوات معجمية يؤدي إلى الاقتراض اللغوي أو الاشتقاق، أو المجاز، كقولنا: أسنان المشط، أرجل الكرسي... وقد يؤدي انتقال مدلول بعض الكلمات من معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي إلى اضمحلال المعنى الحقيقي، ويصبح بمجازه كالحقيقة، مثال ذلك كلمة (الوغى) مدلولها في الأصل هو اختلاط الأصوات في الحرب، ثم انتقل ليعبر به عن الحرب نفسها.

ثالثا/ خصائص التغير الدلالي: تتمثل خصائص التغير الدلالي فيما يلي:

- سير التغير الدلالي للكلمة يكون بطيئا، خاصة في اللغة العربية.
- التغير يحدث بطريقة غير مباشرة (تلقائية).
- وجود صلة بين الدلالة الجديدة للكلمة، ودلالتها الأصلية. قبل تعرضها للتغير
- التقيد بالزمان والمكان في التطور ذاته لدلالة الكلمة.
- حدوث التغير في بيئة ما يؤثر على أفراد تلك البيئة.
- ارتباط التغير الدلالي باللهجات العربية، وتعتبر هذه أهم خاصية من خصائص التغير الدلالي.
- ارتباط التغير باللحن.

المحاضرة 07: العلاقة الدلالية 1 (علاقة اللفظ بالمعنى، الاشتمال)

إن الحديث عن العلاقات الدلالية حديث عن الارتباط الوثيق بين طرفي الفعل الدلالي، أي بين الدال والمدلول والدال في الاستعمال اللغوي يطلق على اللفظ أو الكلمة، وإن كان مدلول اللفظ أعم من مدلول الكلمة من حيث دلالته الأصلية، فهو يطلق على ما يرمي من الفم، ويشمل الكلام وغيره لفظ الأنفاس، وأما الكلمة فهي «اللفظ الموضوع لمعنى مفرد» ، وفي هذا يقول ابن مالك: كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم.

فاللفظ يشمل «المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف، ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو: صص، وكف، ونحوهما، فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة لأنه ليس شيئا من وضع الواضع، ويسمى لفظة لأنه جماعة من الحروف ملفوظ ها» ، أما الكلمة «فإنها لا تشمل إلا ما يدل على معنى يتساوى في ذلك قليل الأصوات وكثيره»، أو بتعبير آخر «أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة»، هذا في تعريف المحدثين للكلمة، أما النحاة القدامى فإن الكلمة عندهم كما تطلق على الكلمة المفردة، فإنها قد تطلق على الجملة، والنص، بل والقصيدة، غير أن علماء اللغة المحدثين يذهبون إلى أن اللفظ مرادف للكلمة، يقول إبراهيم أنيس: «أداة الدلالة هي اللفظ أو الكلمة» ، إذن فلا يكتسب اللفظ قيمة وظيفية، إلا عند اقترانه بالمعنى. والمعنى هو: «أمر ذهني مجرد ينطبع في عقل الإنسان من خلال موقف التعليم والخبرة التي يمر بها، وقاعدته الأساسية أنه في أضيق حدوده. اصطلاحي بين أبناء اللغة، تقوم العوامل الدينية والاجتماعية والنفسية والسياسية وغيرها بدور كبير في تكوينه وإقراره، فالمتكلم يعتمد على رصيده من المعاني، فهو يسترجعها ويختار منها المعنى المناسب لهذا الموقف أو ذاك».

إن العلاقة التلازمية بين اللفظ والمعنى، ودورهما في تشكيل كل أنواع الخطاب التواصلية بما في ذلك النصوص الإبداعية؛ كانت العلاقة بينها محور اهتمام البلاغيين والنقاد، خاصة فيما يتعلق بمسألة التفاضل بين اللفظ والمعنى، ولعل أشهر ما قيل في ذلك ما جاء عن الجاحظ حيث قال: « والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وصحة الطبع، وكثرة الماء، وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير» ، لكن الإمام عبد القاهر الجرجاني رأى غير ذلك الرأي، فهو يرى بأسبقية المعاني على الألفاظ، دون مفاضلة بينهما.

ونظرا لأهمية اللفظ والمعنى لم يقصر الاهتمام بهما على البلاغيين، بل هيمن على تفكير اللغويين والنحاة والفقهاء والمتكلمين من القدامى والمحدثين، ولعلنا نلمس أثر ذلك الاهتمام فيما وضع من معاجم، ودراسات،

ومحاولات تفسير العلاقة بين اللفظ والمعنى، ومن ذلك على سبيل المثال جهود البلاغيين في هذا الشأن دراستهم لمسألة الحقيقة والمجاز، ودراسة الظواهر البديعية اللفظية.

ولعل أكثر جهد بارز نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، فقد تجاوت هذه النظرية حدود العلاقة بين اللفظ والمعنى إلى العلاقة بين كيفية تعالق الألفاظ في التركيب والمعنى. تتنوع العلاقات الدلالية بتنوع العلاقات بين الألفاظ والمعاني على أساس الالتقاء أو التفريق في مباني الألفاظ ومعانيها، ويكون ذلك على النحو التالي:

- إما أن نعبر عن كل معنى بلفظ يخصه، فلا يتعداه إلى غيره، مثل ألفاظ أفراد الجنس: كرجل وامرأة، وناقة وجمل...
- أن يشترك لفظان أو أكثر في دلالة واحدة أو معنى واحد كالبر والحنطة والعير والحمار ...
- أن يشترك معنيين متضادان في لفظ واحد، وهذا هو المتضاد كالجون والقرء والصريم.
- قد تدل اللفظة الواحدة مع محافظتها على لفظها وأصواتها على أكثر من معنى دلالة مستوية، وهذا هو المشترك اللفظي.

المحاضرة 08: العلاقة الدلالية 2 (الترادف، الاشتراك، التضاد...

إن تغاير ظروف نشأة اللغات، أدى إلى ظهور علاقات دلالية متباينة، تختلف من علاقة إلى أخرى، ومن لغة إلى أخرى، وإذا ارتكزنا على العربية نجد أن هذه العلاقات كثيرة متداخلة أحيانا، جلية ظاهرة في كثير من الحالات، فقد ازدهرت اللغة العربية مع القرآن الكريم، وعرفت به تنوعا كبيرا في التوظيف والدلالة، وضروبا من الاتساع والتصرف، ذلك أن القرآن قد غير دلالات كثير من المفردات، وأعاد توظيفها بمعان جديدة، فأعمل العلماء جهودهم الاكتشاف تلك العلاقات وتحديد الدلالات، وهو ما لم يتأت إلا لقلة من الناس وهما المفسرون وأهل الرأي والتدبر والتفكير، الذين اجتهدوا في تفسير مفردات القرآن الكريم، وقد تناول العلماء هذه القضايا من أبواب متباينة، نحصي بعضها في ما يلي من علاقات.

يقول قطرب محاولا حصر علاقات الألفاظ في النص التالي: " الكلام في ألفاظه بلغة العرب، على ثلاثة أوجه: **فوجه منها وهو الأعم الأكثر**: اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، وذلك قولك: الرجل والمرأة، واليوم والليلة، وقام، وقعد،... وهذا لا سبيل إلى جمعه وحصره، لأن أكثر الكلام عليه.

والوجه الثاني: اختلاف اللفظين والمعنى متفق، واحد وذلك مثل: عير وحمار وذئب وسيد، وجلس وقعد.

والوجه الثالث: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا، وذلك مثل: الأمة الرجل وحده يؤتم، والأمة القامة، قامة الرجل، والأمة من الأمم، ومن هذا اللفظ الواحد يجيء على معنيين فصاعدا، ما يكون متضادا في الشيء وضده".

ظاهرة الترادف (المترادف) في العربية.

عرفه السيوطي بأنه ": الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد باعتبار واحد" نشير في البداية إلى ذهاب كتب اللغة جميعها إلى القول بأن هناك المنكرون للترادف، المثبتون له، فمن أنكر وجود الظاهرة، كان يصر على فكرة أن وظيفة اللغة الأساسية هي الإبانة والإفصاح قال ابن درستوي " إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية"، وسانده الأرموي تاج الدين الموقف حين قال "النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه، والتردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ "أما المثبتون فقد أخذوا بمنطق مغاير،" ولو كان لكل لفظة معنى غير معني الأخرى لما أمكن أن نعبر عن شيء بغير عبارته، وذلك أنا نقول في "لا ريب فيه " "لا شك فيه " ، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبر هذا عن هذا علم أن المعنى واحد "وكان أبو علي الفارسي مع أبي هلال العسكري من المنكرين فقد ركز العسكري على الفروق الدقيقة بين الألفاظ وقال "فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظ والمعنى واحد، ...والشاهد على أثر اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني"، وقد أثبت في كتابه كثيرا من الفروق تبدو في ظاهرها متطابقة كالفرق بين:

الصحة والسلامة، والقدرة والطاقة، والقدرة والاستطاعة الكف والإحجام، المنع والصد الرد والرجع، والعزيز والقاهر، العلم واليقين، العقل واللب العقل والحجا، العقل والنهى.

أسباب وقوع الترادف في العربية: لقد مرت العربية بظروف تاريخية انصهرت فيها اللهجات العربية، مشكلة لهجة قريش، اتساع رقعة الجزيرة العربية، وخروج العربية ودخول اللغات المحاورة مع الفتح الإسلامي، أدى إلى ظهور المولد والمعرب والدخيل.

التباس المعاني الحقيقية بالحجازية وتدوينها في المعاجم.

التغير الدولي الذي يطرأ على الألفاظ، والتباس الأسماء بالصفات وتدوينها على أنها أسماء وتدوينها في المعاجم. بالإضافة إلى بعض الأحكام المتعلقة بالبنية والأحكام في العربية كقضايا الصوت، والضرورات في الشعر، والنقط، والإيقاع، والصرف.

نظر المحدثون للترادف نظرة اعتدال لم تغال في الإنكار، ولا بالغت في الإثبات، ولكن اشترطت في قبول الظاهرة أن تكون لها مواصفات منها:

ـ وحدة المعاني والدلالات الخاصة بالألفاظ التي تبدو مترادفة عند جميعا لمستعملين، في الفترة والرقعة نفسها.
ـ الإجماع على أن الترادف عند القدماء سببه تعدد اللهجات، وقد نفى محمود فهمي حجازي وجود الترادف مع التطابق التام في المعنى وظلال المعاني بين الكلمات ويتعلق الأمر بالكلمات التي تحتمل أكثر من دلالة فهي لفظة واحدة والسياق هو الذي يظهر المعنى الدقيق للكلمة، فكلمة العظيم في العربية مثلا تحمل معنى الضخامة والكبر، إلا أن التوظيف داخل الجملة هو ما يحدد معناها الدقيق بين كل جملة وجملة،

فالباب العظيم هو الرتاج والطريق العظيم هو الشارع والحائط العظيم هو السور
والجيش العظيم هو الفيلق والفأس العظيمة هي المعول والمرأة العظيمة هي العبهرة
والشجرة العظيمة هي الدوحة والحية العظيمة هي الثعبان والأجرة العظيمة هي القرميد
والسفينة العظيمة هي الخلية والدلو العظيمة هي الغرب والأجرة العظيمة هي القرميد
والصومعة العظيمة هي الطربال، فتتبع المعنى تتبعا دقيقا، يظهر أنه لا توجد ألفاظ مترادفة تمام الترادف، وهو متجلاه أبو هلال العسكري في الفروق.